

ملخص خطبة الجمعة 15.04.2022

تابع حضرته الحديث في سيرة سيدنا سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأكد أن سيدنا أبا بكر الصديق لم يعاقب أهل الردة لمجرد ارتدادهم وإنما بسبب تمردهم ومحاربتهم. وقد عدَّ سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، الحكمُ العدلُ في هذا العصر، أيضا الردَّة الحاصلة في عهد خلافة سيدنا أبي الصديق بغياً وتمرداً.

هذه ملخص مقتبسٍ من "سِرِّ الخِلافة" وهو كتاب عربي لحضرة المسيح الموعود عليه السلام.

عند نشوب فتنة الارتداد والتمرد بعث حضرة أبي بكر الصديق البعوث للقضاء عليها. ارتدت كل العرب تقريباً بعد وفاة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. كانت فئة منهم رفضوا دفع الزكاة فقط، وفئة أخرى لم ترتد عن الإسلام فحسب، بل تمردت وبعثت أيضاً وكانت تقتل المسلمين، فعزم أبوبكر على معاقبتهم بعد ذلك.

كتب أحد الكتبة كان الجهاز العسكري لدولة الصديق متفوقاً على كل القوى العسكرية في الجزيرة، وكان القائد العام لهذه الجيوش سيف الله المسلول خالد بن الوليد، صاحب العبقرية الفذة في حروب الردة، والفتوحات الإسلامية.

ويمكننا من خلال الدراسة أن نستخلص الخطة العامة بعد أن عقد الصديق الألوية لقادة الجيوش والتي تتلخص في النقاط الآتية:

أ- ضمنت الخطة إحكام التعاون بين هذه الجيوش جميعها بحيث لا تعمل كأنها منفصلة تحت قيادة مستقلة، وإنما هي رغم تباعد المكان جهاز واحد، وقد تلتقي -أو يلتقي بعضها ببعض- لتفترق، ثم تفترق لتلتقي، كان ذلك والخليفة بالمدينة يدير حركة القتال ومعاركه.

ب- احتفظ الصديق بقوة تحمي المدينة -عاصمة الخلافة- واحتفظ بعدد من كبار الصحابة ليستشيرهم، وليشاركوه في توجيه سياسة الدولة.

ج- أدرك الصديق أن هناك جيوشاً من المسلمين داخل المناطق التي شملتها حركة العصيان والردة، وقد حرص على هؤلاء المسلمين من أن يتعرضوا لنقمة المشركين، ولذلك فإنه أمر قادته باستنفار من يبرون بهم من أهل القوة من المسلمين من جهة، وبضرورة تخلف بعضهم لمنع بلادهم وحمايتها من جهة أخرى.

د- طبق الخليفة مبدأ الحرب خدعة مع المرتدين، حتى أظهر أن الجيوش تنوي شيئاً وهي في حقيقة الأمر كانت تستهدف شيئاً آخر، زيادةً في الحيلة والحذر من اكتشاف خطته. وبذلك تبين براعته ﷺ السياسية في القيادة، وخبرته العلمية ورسوخ علمه ونصرة الله تعالى والفتح.

وبهذه المناسبة كتب سيدنا أبو بكر ﷺ أمرين، أمراً موجهاً إلى قبائل العرب وأمرًا لإرشاد قادة الجيش. وكانت رسالة أبي بكر ﷺ الموجهة إلى قبائل العرب تتلخص بتذكيره للجميع بشعار الإسلام، وأول ركن من أركانه هو شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله. ووضح رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وبين الأسلوب الذي أتبعه النبي لتحقيق الهدف: {لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ}. ثم أوضح صفة النبي البشرية، ونصح بتقوى الله وأتباع ما جاء به رسوله وحذر الضالين، من المصير الذي ينتظر أولياء الشيطان وحزبه وهو حكم الله في الضالين. كشف سياسته العامة تجاه المرتدين القائمة على منحهم فرصة للتفكير ودعوتهم بالحسن للعودة إلى الله؛ أو أمسكوا -على الأقل- عن الانضواء تحت راية زعماء الردة، وبذلك تحقن دماء، ويتراجع اندفاع كثير من المرتدين ويتوقفوا عن القتال.

الرسالة الثانية التي أرسلها سيدنا أبو بكر ﷺ إلى قادة الجيش كلهم حيث عهد إليهم أن يتقوا الله ما استطاعوا، ومجاهدة من تولى عنه ورجع عن الإسلام إلى أماني الشيطان بعد أن يعذر إليهم فيدعوهم بداعية الإسلام فإن أجابوهم أمسكوا عنهم وإن لم يجيبوهم شنوا غارتهم عليهم حتى يقرؤا لهم. ثم يبنئهم بالذي عليهم والذي لهم، فيأخذ ما عليهم ويعطيهم الذي لهم.

ثم وضع حضرته أن هؤلاء المرتدين كانوا محاربين كلهم، فلم يحاربوا فحسب بل ظلموا المسلمين القاطنين في مناطقهم، فقتلوهم وحرقوا عليهم بيوتهم، فقال عنهم أبو بكر ﷺ بأنه سينتقم منهم حتمًا وسيعاقبهم بالطريقة نفسها لأنه موافق لقوله تعالى الوارد في القرآن الكريم: جزاء سيئة سيئة مثلها. لقد قال الله تعالى في القرآن الكريم أيضا ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾، وإن هؤلاء البغاة ارتكبوا جريمة تحريق المسلمين وقتلهم بأشنع الطرق، فقد حرقوهم بالنار وحرقوا بيوتهم وأهلهم وأولادهم ومثلوهم، فقد أمر أبو بكر الصديق ﷺ بقتل من اشترك في هذه الجريمة بالطريقة نفسها، وبمعاملتهم كما عاملوا به المسلمين.